

لقد ابتعد العالم الإسلامي عن المناهج الإسلامية التي اتبعها علماء المسلمين خلال العصور الماضية، وسار على نهجهم التربوي الأجيال العديدة، على أن بداية التعليم ينبغي أن تكون من سن الرابعة للطفل بحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وبعد سن التمييز - السابعة فما فوق - تبدأ بدايات العلوم الأخرى. ومنذ أن أخذ العالم الإسلامي المناهج الغربية والشرقية ابتعدوا عن المنهج الإسلامي، وربما وصل الطالب والطالبة إلى المرحلة الجامعية وهو لا يدرى أساسيات التي لا يصح إسلامه إلا بمعرفتها نظرياً، لذا كان من الضرورة بمكان أن تقرر مادة الثقافة الإسلامية متطلباً جامعياً في جميع الكليات الإنسانية منها، ويدعو إلى ذلك ويحتمه: ١) الانتماء إلى الإسلام إن انتماءنا إلى الإسلام يفرض علينا حداً أدنى من الثقافة، فأركان الإيمان الستة: "الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره" لا يصح إيمان المسلم إلا إذا علمها، وأركان الإسلام الخمسة: "الشهادتان، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً" لا يتم إسلام المسلم إلا بمعرفتها وتطبيقها عملياً. بالإضافة إلى معرفة الأخلاق الحميدة التي دعا الإسلام إلى التحلي بها، كل ذلك مطلوب من المسلم أن يعرفه؛ لتتعدد معالم الشخصية المسلمة الجديرة بالإسلام. نحن نعيش في عصر أزيلت فيه الحاجز الزمانية والمكانية، ووصلت الأفكار والمعلومات إلى كل مكان شئنا أم أبينا، والانفجار المعرفي يلف العالم بتiarاته المختلفة وكل صاحب دعوة أو مذهب أو فكرة يدعو إليها بأساليب جذابة لافتاً للنظر، وبين ما يقبله الإسلام وما يرفضه، إن لم يكن فالثقافة الإسلامية تعطيه هذه المقاييس، إن المسلم خلق المهمة عظيمة، والجماعات من قبائل وشعوب هذه الأمة، وتعاون أمم العالم. هذا الاستخلاف والعمران، ومقومات تحقيقه. وفي وفي الناس؛) [التوبية: ٧١].

ويقتضي معرفة التاريخ الإنساني والحضارة البشرية، وارتقائها أو انحدارها وزوالها، والقيم التي تساعد في كل ذلك، ٤) معالجة المعضلات العالمية بالإسلام لقد قدم المسلمين أنموذجاً فريداً للعالم، عندما أقاموا حضارة إسلامية توافرت فيها كل مقومات الحضارة الإنسانية المتألقة، والسنة النبوية الشريفة. فكانت دولة الإسلام صاحبة الحضارة الربانية، التي تحافت فيها كل معاني العدل والعز والتقدم والسعادة. ولكن عندما انصرف حكام المسلمين عن التمسك بهدایات الإسلام وضعفت هممهم عن المعالي، وانشغل علماء المسلمين وأصحاب القيادة الفكرية عن دورهم الترشيدي للحكام، وابتعدت أهواءها، وأصبح العالم غاية تتصارع فيها القوى المادية، فتحققت فيهم سنة الله تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [طه : ١٢٤]. والعلاج الناجع لأدوائهما الروحية والعقلية والبشرية اليوم بأمس الحاجة إلى هذه الحلول. ١) تعريف الثقافة: مطلوب والإدراك، والحق يقال: ثقف الشيء: أقام الموج، والثقافة والمثقف: أداة من خشب أو حديد تقوم بها الرماح لتساوي وتعتدل. والمعنى الثاني لمادة (ثقف): الإدراك والملاقة وجهاً لوجه . ومن هذا المعنى قوله تعالى : (فَإِمَّا تَقْفَنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَدُوهُمْ مِنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ كَمَا تدل كلمة ثقف على الحدق والمهارة ومنه قولهم: فلان ثقف لقف، ومع خاصية ثقافة كل أمة، فالتعريف المفضل الجامع لها هو : المجموعة المعرف والمعلومات النظرية، والخبرات العملية المستمدّة من القرآن التي يكتسبها الإنسان، ومنهج سلوكه في الحياة. وأدرك أبعادها وحذق فيها قوّمت فكره، وبالتالي استقام سلوكه وفق تلك المعرفة، وما أنتجه العقول المستنيرة بنور الوحي، ٢) الفرق بين الثقافة والعلم والمدنية والحضارة (أ) العلم: هو إدراك الشيء على حقيقته ". وحقائق الأشياء التي يصل إليها الإنسان لا تخضع لثقافة الباحث، فحقيقة كون الأجسام تتدد بالحرارة، وتتقلص بالبرودة إلا الماء فإنه بالعكس. هذه الحقيقة لا تتأثر بإلحاد الملحد، ولا إيمان المؤمن، وسواء أجريت هذه التجربة في بلاد المسلمين، فإن النتيجة هي هي، ولكن صاحب أي معتقد قد يسخر الحقيقة العلمية للاستدلال بها على معتقده، فالمؤمن يستخدم الحقيقة السابقة لبيان حكمة الله في ذلك للحفاظ على الحياة الحيوانية والنباتية في البحر والمحيطات؛ كما أن صعود الطبقة الجليدية على سطح المياه يعرضها للهواء والأشعة الشمسية فتدوّب ثانية. إن هذه السنة الكونية خلقها الله سبحانه وتعالى؛ لتبقى الكتلة المائية الهائلة على كوكب الأرض تؤدي وظيفتها التسخيرية للإنسان (أَلَمْ تَرَوْ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً . الثقافة الإسلامية ٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ / ٣٧٧ يقال: تمدن أي عيشه أهل المدن، توجب الأرض تؤدي وظيفتها السحرية بالإنسان في الزيروا أن الله سحر نعم ما في السماءات وما في الأرض وأسبغ عليهن نعمة ظاهرة وباطنة .) [لقمان: ٢٠]. الثقافة الإسلامية ٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ / ٣٧٧ . ب) المدنية مأخوذة في الأصل من سكني المدن، يقال: تمدن أي عيشه أهل المدن، ج) الحضارة في الأصل تطلق في عرف اللغويين على الإقامة في الحضر وهي تقابل البداوة، قال القطامي: وربما لم يفرق بينهما وبين الثقافة، ولكن ينبغي مراعاة الدلالة اللغوية في المعنى الاصطلاحى، لذا فنحن نرجح التفريق بين المصطلحات الثلاثة: فالثقافة: تطلق على الجانب المعنوي من المعارف، والخبرات والعلوم والأداب. والمدنية تطلق على الجانب المادي من الوسائل التي تستخدم في رفاهية الأمة. والحضارة تشمل الجانب المعنوي والجانب المادي فهي أعم، وعلى ذلك فإن تعريف

الحضارة في الاصطلاح هي حصيلة ما قدمته أمة، خلال حقبة تاريخية من المعارف والعلوم، تكون مشاعرة بين الشعوب والأمم لأنها لا تتصف بفكر ولا تصبغ بعقيدة. وبما أن الثقافة تحدد سلوكيات الأمة الحضارية، فلابد أن تكون حضارة كل أمة متميزة عن حضارة الأمم الأخرى. والأنموذج الذي يسوقه القرآن الكريم على الحضارات الربانية حضارة داود وسليمان عليهما السلام أما الحضارة التي سامت الناس الخسف وقهرتهم وأخضعتهم لسلطانها وجبروتها، واستخدمت قوتها المادية وتقنياتها للعلو في الأرض والإفساد، وإثبات الهوى والشهوات فهي حضارات جاهلية، ذمها القرآن الكريم وبين أن عاقبة أصحابها كان الدمار والخراب في الدنيا، وضرب القرآن الكريم نماذج لهذه الحضارات الجاهلية: حضارة قوم عاد بالأحراف جنوب الجزيرة العربية. وحضارة قوم ثمود بمدائن صالح شمال الجزيرة العربية. – وحضارة الفراعنة في مصر . مصلوبه المعتزة بإسلامها المطلعة على ثقافة عصرها، ٢- عرض الإسلام عرضاً مبسطاً يتلاءم مع روح العصر، وأساليب منابرها الدعائية والإعلامية.)٥(قال تعالى : (وَدَاؤْدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ حَكَمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتِ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَهِيدِينَ) فَفَهَمْتَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلُّ أَتَيْنَا . ا حَكْمًا وَعَلَمًا وَسَخَرْنَا دَاؤْدَ مَعَ دَجِيلَ الْجِبَالِ يُسَبِّحُنَّ يَسِّحِنَ وَالظِّيرِ وَكُنَا فَعْلِينَ . وَعَلَيْتَهُ لَكُمُ الْحَصْنِكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَتْمُ شَكِرُونَ) وَاسْتَيْمَانَ الرَّبِيعَ عَاصِفَةَ تَجْرِي بِأَمْرِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَمِينَ) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَقُولُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفَظِينَ) [الأنباء: ٧٨-٨٢] (١) قال تعالى : (وَيَسْتَأْتُونَكَ عَنِ فِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتُلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ نَكْرًا) إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَمَالِيَتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسَبَبَا قَانِعٌ سَبَبَا) حتى إذا بلغ مغرب الشمس وعدها تغرب في عَيْب جملة ويجد بعدها قَوْمًا قُلْنَا بَدَا الْعَرَبِي إِمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَا الْعَرَبِيَنَ وَإِمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنَا اللَّهَ) قال أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسُوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ، فَيَعْدِبُهُ عَذَابًا ذَكْرًا) (٣) وَأَمَّا مَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَرَاءُ الْحَسْنِي وَمَنْقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يَا) (٣) ثُمَّ أَنْعَ سَبَبَا) (٣) حَتَّى إِذَا بَأَا بلغ مطلع الشمس وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَرَا اَنْ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْمَنَا بِمَا لَدِيهِ مِنَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبَعَ سَمَا اللَّهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدِّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) (٣) قَالُوا مَنَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَا جُوْجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ تَحْمِلُ لَكَ نَيْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ تَعْمَلُ لَكَ خَيْمًا عَلَى أَنْ تَعْمَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا) قال مَا تَكْنِي فِيهِ رَبِّنَا خَيْرٌ فَأَعْيُنُونِي بفوز أَجْعَلَ بِنَكُمْ وَبِنَهِمْ رَدِّمَا) [الكاف: ٩٥٨٣] (٧) قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كِيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِمَا دَارَ إِرَامَ دَارَ المَاءِ الَّتِي لَمْ يُعْلَقَ مِثْلُهَا فِي الْبَلَادِ) وَثَمُودُ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّرْخَرَ بِالْوَادِ وَفَرَّعُونَ فِي الْأَوْلَادِ اَنَّ الَّذِينَ طُغُوا فِي الْبَلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) في عَلَيْهِمْ سَوْطَ إِنْ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) [الفجر: ٦-١٤] . إِلَقاء الضوء على التحديات التي تواجه المسلمين، وترسم لهم طريق الخلاص وسبيل النجاة، رابعاً: خصائص الثقافة الإسلامية مطلوب تتسم الثقافة الإسلامية بخصائص تميزها عن غيرها من الثقافات السائدة في الأرض ومن أبرز هذه الخصائص: ١) الربانية: لأن الثقافة الإسلامية تستمد معارفها من الوحي الإلهي (الكتاب والسنة) وما استنبطه العلماء المسلمون من هدایياتها، وهي تدعو إلى توحيد الله تعالى وإلى مكارم الأخلاق، وإحقاق الحق ورفع الظلم، وصلة الأرحام، وتصبغ الأمة بالصبغة الربانية (صِبَغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبَغَةً وَأَنْحَنُ لَهُ عَبْدُونَ) [البقرة: ١٣٨].

لقد كان التزام المسلمين بهذه الصبغة خير دعاية لمبادئهم مما جعل الشعوب يدخلون في دين الله أَفْواجاً، وفتحت لثقافتهم وأخلاقهم القلوب قبل البلدان. ٢) ملامتها للفطرة الإنسانية فالذى خلق الإنسان هو الذى أوحى إلى رسوله محمد بهذه الهدایيات؛ وبيان واجباته تجاه خالقه، لذا كانت منطلقات هذه الثقافة لإصلاح الإنسان من داخله، بتلبية حاجاته الفطرية التي أودعها الله سبحانه وتعالى فيه، والإجابة على تساؤلاته العقلية، وإشاعة أشواقه الروحية، فأدخلت الطمأنينة إلى نفسه وحققت له السعادة والرضا. فهي تطلق الطاقات الكامنة في الإنسان، وتوجهها إلى البحث العلمي،